مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 18 العدد الخاص السنة 2017 ص ص 10-29
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

المرأة و المهن في المجتمع المصري القديم

طالبة الدكتوراه لامية التياحي
جامعة الجزائر 2، lamia-25-@hotmail.com

الملخص

كان للمرأة المصرية مكانة رفيعة في المجتمع المصري القديم باعتبارها الشريك الوحيد للرجل في حياته الدينية والدنيوية، حيث زاولت المرأة قديما مهنا وحرفا كثيرة كانت تلك المهن بحسب الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها تلك المرأة، فالنساء من الطبقات العليا تختلف وظيفتهن التي يشغلنها عن تلك المرأة من الطبقات الوسطى أو العامة.

ومهما كانت تلك الحرف والأعمال التي مارستها المرأة المصرية القديمة، فقد كان عملها الأساس هو العمل المنزلي ورعاية الأطفال مما دعا المصريون إلى تلقيب الزوجة بسيدة المنزل، فضلا عن ممارسة الأعمال الخارجية كالتجارة وامتلاك العقارات والأموال، وبعضهن تحصلن على المناصب الإدارية، كذلك مهنة الكتابة وغيرها من المهام التي كانت تساند الزوج فيها.

الكلمات المفتاحية: مصر القديمة؛ المرأة؛ المعبد؛ الكاتبة؛ الكاهنة.

Abstract

Egyptian women had a high status in ancient Egyptian society as the sole partner of men in their religious and secular life, where women had long past occupations and many trades were those occupations according to the social class to which that woman belongs.

Women of the upper classes differ from their middle class or general occupations. Whatever the character and work of the ancient Egyptian woman, her main work was housework and childcare, which Egyptians to give the wife, as well as to do foreign business such as trade and owning property and money, and some of them obtained administrative positions, as well as the writing profession and other The tasks in which supported husband.

Keywords: Ancient Egypt; woman; The temple; The writer; Priestess.

1/المرأة في المجال الديني و العمل:

ا/ المرأة في المجال الديني:

لم تكن المرأة في مصر القديمة مقيدة بمنزلها تماما فكثيراً ما زاولت من الأعمال ومارست من الحرف ما يناسب طبيعتها، وما تسمح لها قدرتها بإتقانها دون الرجل، وفي مقدمة تلك الأعمال الكهانة والخدمة الدينية، كما اشتمل كل معبد على عدد من الراقصات والمغنيات والموسيقيات كن يقمن بالرقص والغناء والعزف على الآلات الموسيقية في المناسبات والأعياد الدينية وأثناء تأدية الطقوس[1] ، كان النسوة يقمن في المعبد إذ تتطلب خدمتهن في تلك المعابد باستمرار، وكان يطلق على رئيسة الكاهنات أسماء الزوجة المقدسة للمعبود، أو اليد المقدسة أو الساجدة المقدسة، وقد يكنَّ (غانيات المعبد)[2].

لقد شاركت الكاهنات منذ أقدم العصور بنصيب كبير في خدمة الآلهة، وقد ضمت السجلات قوائم لأسماء الكثير من كاهنات المعابد اللائي كن يساهمن في تلك الأعمال التي لم تكن نوعا من الاحتراف أو الامتهان بل كانت في معظم الأحيان نوعا من التكريس الذي يكسب صاحبته مركزا واحتراما كبيرين[3] ، كما كانت المرأة تتقلد أحيانا بعض مناصب الكهانة وكان أكثرها شيوعا بين نساء الطبقات العليا كاهنة حتحور[4].

وكانت الملكة تدعى الزوجة الإلهية والمتعبدة الإلهية، وللكاهنات مكانة عظيمة في طيبة آنذاك، بوصفهن ملكات لمدينة طيبة وما حولها من الأقاليم

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

المجاورة، بل كانت سلطتهن تفوق سلطة الفرعون أحيانا[5] كانت كاهنات حتحور يقمن بالخدمة اليومية في معابد الملكات خاصة لتشبه حتحور بالزوجة الملكية في الطقوس الدينية، كما كان في المعابد كاهنات (نيت) أيضا[6] ، كذلك ورد في عدة وثائق بخصوص التوظيف الملكي لمنصب الكاهنة العليا حيث أعطيت نيتوكريس ابنة بسماتيك الأول (664-610ق.م)، أرضا تقدر مساحتها بنحو (2230) أكر، عندما نصبها والدها كاهنة عليا وزوجة الإله آمون و(ع) في معبد طيبة عام (656ق.م)، فضلا عن تقديم منح أخرى إليها كالخبز والكعك والإعشاب والحنطة والثيران وطيور ألوز والجعة، وبعض هذه المنح كانت تسلم بشكل يومي، والبعض الآخر بشكل شهري، كما تظهر المنحوتات تمثال من الحجر للكاهنة (شابتي) من عصر الأسرة الثامنة عشرة موجود في المتحف البريطاني[7].

ب/المرأة في مجال العمل

مهما كانت تلك الحرف والأعمال التي مارستها المرأة المصرية القديمة، فقد كان عملها الأساس هو العمل المنزلي ورعاية الأطفال كما هي الحال في العراق القديم والبلدان الأخرى على مختلف العصور. كانت مملكة المرأة في مصر القديمة ومكانها الطبيعي هو المنزل مما دعا المصريون إلى تلقيب الزوجة بسيدة المنزل، فضلا عن ممارسة الأعمال الخارجية كالتجارة وامتلاك العقارات والأموال، وبعضهن تقلدن المناصب الإدارية، كذلك مهنة الكتابة وغيرها من المهام التي كانت تساند الزوج فيها[8]

الوصيفات

أحد المناصب الشرفية النسوية التي كان لها شأن كبير في القصر الملكي، حيث كان يتم اختيار الوصيفة من البيوت العريقة، إذ كن بمثابة رفيقات للأميرات يرافقنهن ويتعلمن معهن.[9]

القاضيات

إلى جانب المهن التي مارستها المرأة في مصر القديمة، فقد تسلمن بعض النسوة مناصب مهمة في الدولة حيث وجدت أسماء وألقاب في أوراق بردية لنسوة كن قد عملن في مهن كالقضاء وغيرها، مثل السيدة (نبت)، القاضية الوزيرة التي كانت أم زوجة الملك بيي الأول (2354-2310ق.م)، من الأسرة السادسة (2374-2191ق.م) وهي تشكل على الأرجح استثناءً حقيقيا، إذ حصلت على ذلك المنصب؛ لكونها من أسرة ذات نفوذ، حيث كانت لتلك الأسرة دورها في حماية الملك أثناء مؤامرة دبرت ضده[10]، ثم هناك من الأسرة السادسة أميرة كانت تعتز بألقابها، وهي القاضية في القصر وبنت تحوتي[11].

الناسخات (الكاتبات)

الكتابة مهنة زاولتها المرأة المصرية القديمة، حيث لقبت المرأة بالكاتبة حين عثر على ثلاث وثائق من عصر الدولة الوسطى ويبدو أنهن ورثن هذه المهنة عن آبائهن، إذ كان من المعتاد أن تتوارث هذه الطبقة تلك المهنة، حيث وصفت أم الملك أحمس الأول من عصر الدولة الحديثة، بأنها كاتبة (رخت خت) أي التي تعرف كل شي، وقد عثر ضمن آثار الملك توت عنخ آمون (1355-1346ق.م) على محبرة ومقلمة، كانت تخص الأميرة مريت آتون ابنة الملك أخناتون، وهذا يشير إلى ممارستها الكتابة وربما الرسم أيضا[12]، حيث كان بوسع النساء الملقبات بالكاتبات العمل بإدارة المصالح ومما يعكس ذلك الألقاب التي حملنها بهذا الخصوص، وقد أحصى احد الباحثين تلك الألقاب في المجال الإداري فتوصل إلى ذكر أكثر من 25 لقبا، منها مسؤولة ورئيسة قسم المخازن، ومفتشة قاعات الطعام، ومراقبة الخزانة، وأمينة الخزنة، والمشرفة على الملابس والمسؤولة عن الأقمشة، ومسؤولة

مجلة الدراسات التاريخية

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

الكهنة الجنائزيين، ومسؤولة عن النادبات، ومسؤولة عن الأملاك الجنائزية، وكبيرة خدم الأجنحة الملكية[13]

إن وجود هذا العدد من الوظائف الإدارية للنساء كان في عصر الدولة القديمة، إلا أن هذه الوظائف تقلصت في عصر الدولة الوسطى، وفي عصر الدولة الحديثة حيث أصبحت الإدارة بالكامل في أيدي الرجال، غير انه كان يحدث أحيانا أن يتمكن موظف من إحلال زوجته محله عند سفره كمفتش الضرائب الذي عهد إلى زوجته بموافاته بتقارير مفصلة حول العمل شأنها في ذلك شأن مهنة الكاتبات وكذلك منصب مدير الأختام، ومن أشهر من تولين ذلك المنصب السيدة (تشات) مديرة أملاك الملك خنوم حتب الثاني من عصر الدولة الوسطى[14]

وتظهر إحدى الكاتبات في تمثال وهي تمارس الكتابة كما في الشكل1 ، وقد وردت بعض الرسائل الأدبية من عصر الأسرة العشرين (1200-1081ق.م) استخدمت فيما بعد كنماذج تعليمية، وقد كتبتها بعض السيدات كـ(ستيكا) موسيقية حتحور، وموسيقية الإله تحوتي، وأخرى هي موسيقية آمون، ومن العصور المتأخرة كانت هناك زوجة الكاهن بادي أوزير التي اشتهرت برأيها السديد في كتابة الأرباب، ومعرفتها بالكتابة الهيروغليفية[15]

الشكل01 يمثل تمثال امرأة تمارس الكتابة

www.aldridgeshs.qld.edu.

الراقصات

تعتبر مهنة الرقص من أهم المهن التي مارستها المرأة منذ القدم، وحتى عصرنا الحالي؛ لأنه لا يوجد أقدر من المرأة على بعث الإحساس بالتسلية والترفيه عن قلوب الآخرين. وكان الرقص في مصر القديمة أسلوب حياة، فهو دائمًا موجود في لحظات الفرح، بل والحزن أيضاً. وهناك العديد من أشكال وأنواع الرقص، على رأسها الرقص الجنائزي الذي تقوم به الراقصات أمام مائدة القرابين، أو في الطريق إلى المقبرة، أو لتسلية روح المتوفى. وهناك أيضًا الرقص الإيقاعي أو الجمباز، ومناظر السيرك التي تم تمثيلها بوضوح في مقابر "بني حسن" في عصري الانتقال الأول والدولة الوسطى[16].

احتل الرقص مكانة كبيرة في حياة المصريين القدماء حتى أصبح من مظاهر التعبير عن سرورهم في المناسبات، لقد كانت الحركات المعبرة والإيماءات الرشيقة هي الطابع المميز لأسلوب الرقص، ويمكن تصنيف الرقصات المصرية القديمة إلى أنواع كثيرة منها الرقص الإيقاعي أو الحركي، المتمثل بحركات منتظمة

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

متكررة تقوم بها مجموعة من الفتيات ويضبط إيقاعها التصفيق[17]،وكانت الفتيات في بعض الأحيان يعزفن على الطنابير أو بالمزامير أثناء قيامهن بالرقص[18]، ومن خلال ملاحظة بعض المشاهد يلاحظ أداء بعض الفتيات بحركات صعبة، والتي تعكس الإجهاد الشديد بالمقارنة مع حركات الرقص العادي، كأن تقف الراقصة على ساق واحدة وترفع الثانية إلى الأعلى، أو أن تثني الراقصات بأجسامهن إلى الخلف حتى يلمسن الأرض بأطراف أيديهن[19] .

الشكل02: يمثل مشهد لراقصات يؤدين رقصة فنية.

حواس،سيدة العالم....،المرجع السابق، ص156

ومما لا شك فيه إن هذه الرقصات كان من شأنها إثارة إعجاب المشاهدين، كذلك تبرز المشاهد الفنية أداء بعض الرقصات الجماعية الأخرى من قبل الفتيات، منها ذات حركات متماثلة تحاكي حركات الحيوانات أو النباتات أو الظواهر الطبيعية، من ذلك مشهد مثل على جدران مقابر بني حسن، حيث ترمز

فتاة واقفة باسطة ذراعيها إلى حركة الريح بينما ترمز الفتاتان المائلتين بانثناءاتهما إلى النباتات المتمايلة بفعل الريح[20].

وجد في مصر القديمة فرق من الراقصات المحترفات يؤجرن للرقص من قبل الأثرياء في الأعياد والاحتفالات والمناسبات وفي الولائم والمؤدبات الاجتماعية، حيث كن إما من الخدم أو من اللائي يعلمن عند حريم القصر[21]، وفي الاحتفالات والمناسبات العامة تصاحب هذه الرقصات الموسيقى المعروفة آنذاك التي أصبحت جزءا من الحياة اليومية[22]، وكان للرقصات الدينية أثناء تشييع الجنائز أهمية كبرى، وكان الرقص يؤدى أمام المقبرة لتعود إليه الروح الراحلة بحسب اعتقادهم، ولإدخال السرور إلى روح الميت وطرد الأرواح الشريرة[23]، فالرقص الديني كان جزءا لا يتجزأ عن الخدمة الدينية.

لقد كانت الإلهة في عقيدتهم لها خصائص البشر كافة، فكانت تبتهج بالرقصات الجميلة كما يبتهج لها البشر حيث قرعت النساء المشتركات في الرقصات التي تحيط بالموكب الطبول ولوحن بالأغصان، من اجل طرد الأرواح الشريرة، وكان الرقص الجنائزي من ضمنها، كذلك مارس المشيعون والمشيعات للجنازة بعض الرقصات كمظهر من مظاهر الحزن على المتوفى، ومن أشهر الرقصات الجنائزية التي صورت فيها الراقصات يتمايلن في حركاتهن تبعاً لضربات الدفوف في حين ينفصل الرجال عن النساء ويسيرون في خطوات متناسقة رافعين أذرعهم في الهواء[24]، وكان موسيقيون خاصون يرافقون الراقصات وأصبحت الفتيات يرقصن على ضرب الدفوف والصنوج؛ لضبط الإيقاع في حركات سريعة[25].

كما يعكس مشهد فني نفذ على جدران مقبرة واح في طيبة[26]، من بداية الأسرة الثامنة عشرة (1569-1315ق.م)، مشهد وليمة تظهر فيه عدد من الفتيات وهن يرقصن على نغمات الموسيقى التي يعزفنها وتنفخ الفتاة التي تتقدمهن بمزمار من قصبتين، بينما تعزف زميلتها على القيثارة وقد وضعن على رؤوسهن قطعا من العطر اليابس وارتدين الملابس الفاخرة الشفافة، وهو الذي كان شائعا في مشاهد

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

الاحتفالات والأعياد، ويظهر العطر على رأس السيدة الضيفة الجالسة بينما تقدم لها إحدى الخادمات ما ينعشها، وهي تصغي إلى الموسيقى[27]، وكان في المعابد المصرية القديمة بعض النائحات المحترفات، ويمكن ملاحظتهن من خلال المشاهد الفنية وأذرعهن مرفوعة ويمثلن كأنما يصرخن بأعلى ما يستطعن من صوت[28]، إذ تم الكشف في طيبة عن مقبرة دعموس التي تعود إلى نحو (1400ق.م)، ضمت مشهدا فنينا يعكس موكبا طويلا والى يساره موكب جنائزي يقترب من النساء اللائي تبدو عليهن شارت الحزن والأسى، والبعض منهن ينثرن التراب على رؤوسهن، ويحمل الرجال المصطفون خلف النسوة سيقاننا من نبات البردي المزهر وبخورا وآنية من قضبان الماء متجهين إلى المقبرة الكائنة في أقصى اليمين[29]، وهكذا فإن النساء النادبات يعتبرن عنصرا مهما في مراسيم الدفن حيث أنهن يتقمصن تعبيرا حقيقيا من العواطف الجياشة وتوحي ملامحهن بالحزن العميق[30] كما تلبس النساء الملابس الرمادية المخططة التي ترتديها طوائف النادبات أيضا[31] عند مراسم الدفن ويتخلل ذلك نحيب النسوة النائحات ورفع أيديهن للتعبير عن هذه النكبة[32] كما في الشكل 3.

الشكل 03: يمثل مشهد لمجموعة من النائحات المحترفات في رقصة جنائزية.

حواس، سيدة العالم...، المرجع السابق، ص245

الطبيبات والممرضات

عرف المصريون القدماء الأورام وأسبابها، كذلك عرفوا أن لدغة الأفعى والعقرب قد تسبب مرضا شديدا على الرغم من عدم معرفتهم كيفية حدوث ذلك، كما عرفوا أن لبعض الأمراض خاصية الانتقال والعدوى، لكنهم لم يعرفوا شيئا عن البكتريا والفيروسات المسببة للأمراض وعندما تواجههم مشكلة طبية أو مرض غير معروف بالنسبة لهم يتجهون للقول إن سبب هذا المرض هو الشياطين والعفاريت[33]

إن من أبرز المجالات التي ظهر فيها دور المرأة واضحا هي الطب، فقد ورد في عدة نصوص ومشاهد فنية نفذت على جدران عدد من المعابد والمقابر اسم ورسم للطبيبة (بيت شيت Pescshet) وألقابها، فعلى إحدى الألواح المنقوشة بهذا الخصوص ورد النص الآتي:

"ألقابا كثير من بينها المشرفة على الأطباء، كاهنة خادمة الروح كالأم الملك، المشرفة على شؤون الملك، الحائزة للشرف لدى الآلهة، رئيسة كهنة

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

الروح كأم الملك"، وأيضا "وهي قد وصلت إلى سن متقدمة وحازت شرفا عند الآلهة الأكبر فرعون"، ويستدل بهذه الألقاب على أنها كانت سيدة ذات مكانة رفيعة ولها نفوذ في القصر الملكي، مسؤولة عن الفرعون وأيضا عن الروح القرينة لأمه أي أن سطوتها تمتد من الأمور الدنيوية حتى الأمور الدينية.[34] ،ذكر لقبها مكتوبا ثلاث مرات وهو (ايمي را.ت.سونو) أي رئيسة الأطباء مما يشير إلى وجود مجموعة من النساء مع (بيت شيت) يمارسن الطب كطبيبات مؤهلات، كذلك ورد في النصوص اسم سيدة أخرى طبيبة في مصر القديمة هي (تاوي)، وقد جاء ذكرها في إحدى البرديات من العصر البطليمي (305-30ق.م)[35] ومما تجدر الإشارة إليه أيضا ورود ذكر بعض النساء ومشاركتهن في الحملات العسكرية بصفة ممرضات حيث كن ينقلن القتلى ويسعفن الجرحى[36] ، هكذا كانت المرأة المعالجة موجودة في مصر القديمة طوال الوقت سواء في صورة طبيبة أو رئيسة طبيبات أو ممرضة أو قابلة، ولاشك في أن عدد هؤلاء النسوة كان كبيرا؛ لحاجة المجتمع إليهم باستمرار، فمن الحقائق الثابتة أن الطبيب الرجل (سونو)، لم يشارك إطلاقا في عملية الولادة، وكانت هذه العملية مقتصرة على النساء فقط، وان هؤلاء النسوة كن يتمتعن بالاحترام والتكريم فهن اللائي يتلقين المولود الجديد، سواءٌ أكان فرعونا جديدا أم واحدا من عامة الشعب.[37]

القابلات

إحدى المهن التي مارستها بعض النسوة في مصر القديمة، حيث ظهرت في بعض المشاهد الفنية الأم ساجدة أمامها القابلة وتصاحبها مساعدة أو أكثر، ويصاحبها من يحمل لها كرسي الولادة[38]،ولابد من أن هؤلاء النسوة كن يتلقين تدريباً وإعدادا حتى يصبحن قادرات على إعانة الأمهات حين الولادة[39]، ويبدو أن

معظم النسوة اللواتي مارسن هذه المهنة كن سيدات كبيرات في السن، حيث توارثن المهنة جيلا بعد جيل حتى أصبح لهن خبرة كبيرة في هذا المجال[40]،بذلك كانت القابلات يتعهدن الحوامل بالرعاية حتى انتهائهن من الحمل.[41]

المرضعات

كان الطفل حديث الولادة يبقى في حضانة أمه ترضعه من ثديها، وقد أشار الحكيم (آني) إلى تضحية الأم بقوله: **"وثديها في فمك طوال ثلاث سنوات ولم تكن تشعر باشمئزاز"**، أما الملكات وغيرهن من النساء الثريات فربما لم يكنَ يعانين من ذلك؛ لوجود المرضعات الخاصات بهن، حيث ورد في النصوص اسم المرضعة أم (قن آمون)، وكان يطلق عليها لقب المرضعة الكبرى، إذ كان للفرعون أمنحتب الثاني (1454-1419ق.م) مرضعة ضل معترفا لها بالجميل، فكان يتردد عليها بزياراته ويجلس على ركبتها كما كان يفعل أثناء طفولته[42]، مما يشير إلى مكانة المرضعة المعروف آنذاك، وبهذا الخصوص وردت في كتاب طبي وصفة (لإدرار لبن المرضعة التي ترضع طفلا).[43]

وتؤكد النصوص ذات العلاقة أن القصور الملكية كانت تستخدم المرضعات منذ القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد على اقل تقدير، إذ خصص لكل أمير مولود فيها مرضعة أو أكثر كما كانت المرضعة تكلف أحيانا بدور الحاضنة والمربية، بل أن معظم مرضعات أولياء العهد حظين بأجرٍ وافٍ وبمكانة اجتماعية طيبة، فخصص لبعضهن أراضي مناسبة، وتمتع بعضهن بحقوق الأمهات على من تولين إرضاعه من صغار الملوك وأولياء العهد، وكان من الممكن لأبنائهن أن يلقبوا بلقب الأخوة بالرضاعة للفرعون الحاكم، كما كان يجوز لأزواجهن أن يعدون أنفسهم بمنزلة الآباء (الروحيين للفراعنة)، وكان يفرد لهن أحيانا جناح خاص من أجنحة القصر الملكي يسمى بـ(جناح الرضاعة) أو (دار المراضع)[44]،كما كان الأثرياء المصريون مثل الأسر المالكة يستخدمون المرضعات لأطفالهم، وقلدهم بعض العامة من المترفين، وتوفرت للمرضعات في الأسرة المضيفة مركزاً مرموقا كما سمح لبعضهن بالإقامة مع أسرة الرضيع مدى الحياة، ومن مرضعات الملوك من

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

بلغن المنزلة الرفيعة في القصر، فلقد تزوج تحتمس الثالث (1504-1452ق.م)، ابنة مرضعته فبلغت مكانة الملكات كذلك تبوء (آي) زوج مرضعة نفرتيتي أرفع المناصب في الدولة، ثم آل العرش إليه من بعد توت عنخ آمون (1355-1346ق.م)[45]، كذلك كانت زوجة (ساتب احو) المشرف على الكهنة من الشخصيات الهامة إذ كانت مرضعة الملكة حتشبسوت تحمل لقب (مرضعة الملكة حتشبسوت)، وقد جاء ذكرها في مقبرة زوجها.[46]

التاجرات

من المهن الأخرى التي زاولتها المرأة في مصر القديمة مهنة التجارة إذ كانت تساهم في إبرام الصفقات التجارية، كما تظهر في المشاهد الفنية المرأة والتاجرة في المراسيم، وهي تنتظر السفن التي تحمل البضائع لتحويلها إلى المحلات الصغيرة ومن ثم بيعها إلى صغار التجار من النساء والرجال، إذ تبدو أمامهم السلع مكدسة وحركة التجارة فيها رائجة[47]، كذلك وردت الإشارة في النصوص إلى أن النسوة من التاجرات كن يقمن بتسويق منتجات متنوعة أخرى منها المستحضرات الطبية، وكذلك مواد التجميل التي يصنعها الأطباء من مجموعة متنوعة من النباتات والجذور والمواد الأخرى[48]، كذلك ذكرت في النصوص نسوةٌ مارسن بيع الأراضي والعقارات كسيدات أعمال، ومن ذلك أشير إلى السيدة (ني نفر)، المالكة للأراضي والتي كانت صاحبة ثروة ضخمة في عصر الدولة الحديثة وكانت تكلف وكلاءها التجار الآخرين بمهمة تصريف المنتجات التي تريد بيعها كما كانت على اتصال في كثير من الأحيان بأقرانها من التجار السوريين؛ لتحقيق الصفقات مع التجار الآخرين في البلدان الأخرى[49].

الحائكات

مارس المصريون القدماء صناعة الغزل والنسيج قديما، إذ ارتبطت أعمال الغزل والنسيج بالنساء حيث كن يتقن هذه المهنة[50]، وكانت صناعة الملابس من تخصص النساء و تصنع في المنازل، كما كان هناك بعض المشاغل العائدة لبعض النبلاء والشرفاء، حيث تقوم النساء بجمع أعداد الكتان ثم تحويلها إلى خيوط لتحول بعدها إلى قماش[51]، وكانت ورش تصنيع النسيج تلحق بأبنية المنازل، وتعمل النساء فيها مع الفتيات، كما صوّرت ذلك مشاهد مقابر بني حسن، إذ يبدو واضحا عملهن في مختلف مراحل إنتاج الأقمشة، وربما كان عملن بإشراف ملاحظين من الرجال.

وقد أشارت قوائم العبيد والجواري التي ظهرت في سجلات الدولة الوسطى في طيبة إلى عمل النساجات في بعض ورش تصنيع النسيج في مختلف المناطق، وان معظم أولئك النساء كن يحملن أسماء آسيوية.

كما ورد في نص بردية من عصر الدولة الحديثة أن عشرين خادمة من أصل (29) كن يعملن في بيت واحد في صناعة الملابس[52]، كما تظهر المشاهد الفنية صور نسوة من النساجات ومراحل عملهن في الغزل والنسيج وكيفية تهيئة الكتان، إذ يبرز مشهد أخر ثلاث نسوة وهن يقمن بتهيئة الكتان ووضعه في وعاء، كما يبدو من المشهد نسوة أخريات يقمن بالغزل في اليد اليسرى لكل منهن مغزل تحركه بيدها اليمنى على ركبتها، وعندما تمتلئ المغازل بالخيوط المغزولة توضع محتوياتها على حمالات مثبتة في الجدار المقابل الذي يشتغل النسوة بجواره، وتلاحظ في المشهد ذاته نساء ينسجن على آلتين، منصوبتين على رقعة الحجرة[53]، وتبين وثائق الدولة الحديثة حرص الفراعنة على استخدام النساجات من سوريا وفلسطين لمهارتهن، ولعلهن كن يعملن في ورش القصور الملكية ويعد رداء (توت غنخ آمون)، وتطريزه من التأثير الآسيوي فيه دليلا على ما تمتعن به من مهارات[54]، وبذلك يتضح أنّ مهنة النسيج كانت واسعة الانتشار في مصر القديمة، ولاسيما في بعض الأجزاء الملحقة بالقصور فقد كان حريم الملك[55]،يعملن ويشرفن عليها

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

أيضا، لذا ذكر وجود ورش عمل خاص للحريم في (الفيوم) من الدولة الحديثة على الرغم من أن السيدات كن يشغلن وقتهن بالإشراف على العاملات، فضلا عن متابعة تدريبهن لتصنيع الغزل، كما كان هناك مراقب الحريم ومساعده، الذي كان يتولى الإدارة، وكانت العاملات أو حريم القصر يعملن في النسيج والحياكة والخياطة في تلك الورش بانتظام ويتم إنتاج الملابس والأقمشة المتنوعة وبعدها يتم إرسالها إلى الملك أو إلى البيوت الملكية المختلفة، ومن ذلك ورد أن الحريم قمن بنسج بعض الأقمشة للأميرة (هتيت) التي تزوجها رمسيس الثاني في سنته الملكية الرابعة والثلاثين[56].

ويبدو أن ورش النسيج كانت موجودة أيضا في كل المعابد المصرية القديمة، فالملابس التي كانت تصنع في المعابد تم مقايضتها بالسلع الأخرى مثل زيت السمسم من خلال تجار محترفين، وكان النسوة في تلك المعابد يشرفن ويعملن في شؤون تصنيع النسيج، ولاسيما في معبد الكرنك، كما أن بعضهن كن مديرات في المؤسسات التجارية الملكية أو الخاصة[57].

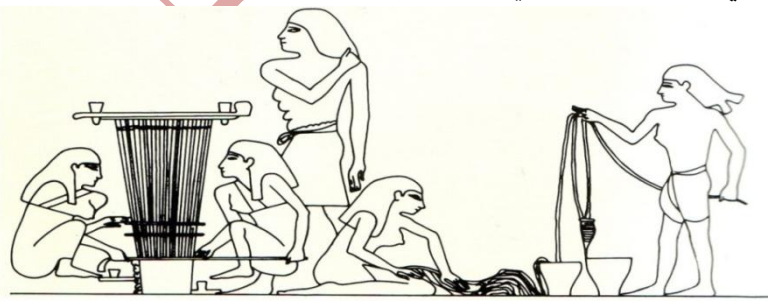

الشكل 04: يمثل مراحل عمل الغزل والنسيج.

حواس، سيدة العالم...، المرجع السابق، ص201

حرف أخرى

إن من المهن الأخرى التي مارستها المرأة، مهنة صناعة الخبز الذي كان يعد من اختصاص النساء فقط[58]،كما شاركت المرأة الرجل في عمليات الحصاد وتذرية القمح بشكل خاص، فضلا عن ممارسة المرأة تصنيع الملابس، وتصنيع الزيوت المعطرة والمراهم وكل ما يخص زينة النساء.

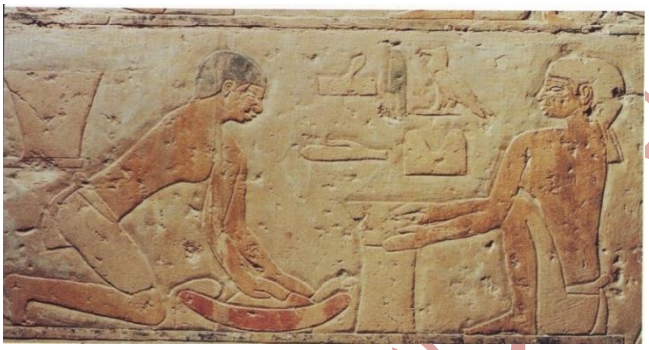

الشكل05: يمثل مشهد لصناعة الخبز.

حواس، سيدة العالم...، المرجع السابق، ص203

كما امتهن بعض النسوة مهنة تصفيف الشعر ومقلمات الأظافر والمدلكات[59]،وكان ذلك من مهام النسوة المتميزات، إذ كانت مسألة الزينة ضرورية للنساء وللرجال في مصر القديمة، وقد أشير في النصوص إلى أسماء بعض من هؤلاء النسوة مثل (نن سجركا)، التي كانت مقلمة أظافر الملك خوفو، كما ورد ذلك في نقوش مقبرتها غربي هرم خوفو بالجيزة[60].

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

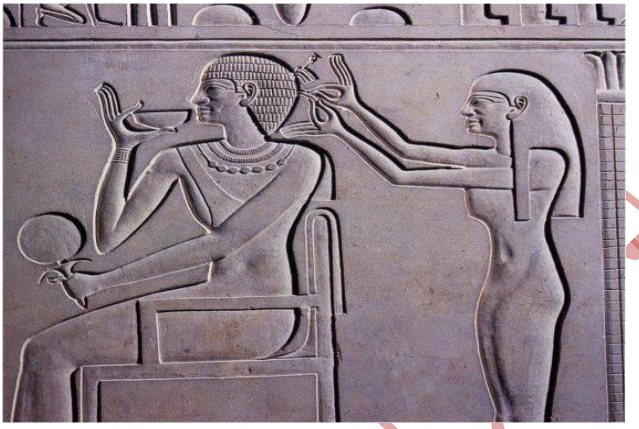

الشكل06: يمثل مشهد لمهنة تصفيف الشعر/Crown of Egypt.

مجلة الدراسات التاريخية

الهوامش:

[1] عبد الحليم، نبيلة محمد،معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، (مصر، د.ت). ص150.

[2] مونتيه پيير،إلى الحياة اليومية في مصر من عهد الزعامة من القرن الثالث عشر قبل الميلاد، الحياة في مصر،ترجمة عزيز مرقس منصور،(مصر، 1965)، ص378.

[3] عبد الحليم، معالم التاريخ...، المرجع السابق، ص150.

[4] حواس زاهي: سيدة العالم القديم، تقديم: سوزان مبارك، (مصر، 2001)، ص229.

[5] حسن سليم،المظاهر الحضارية، الحياة الدينية وآثرها على المجتمع، الديانة المصرية القديمة وأصولها، تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني، ج1، (القاهرة، د.ت)، ص254.

[6] نوبلكور كرستيان ديروش، المرأة في زمن الفراعنة، ترجمة: حليم طوسون، القاهرة، 2000، ص163.

[7] Tigger, B. G. J. Kemp and Others: Ancient Egypt a Social History, (Cambridge, 2001).p302.

[8] عبد الحليم، معالم التاريخ...، المرجع السابق، ص152.

[9] المرجع نفسه،ص151

[10] نوبلكور، المرأة في زمن...، المرجع السابق، ص160

[11] عبد الحليم، معالم التاريخ...، المرجع السابق، ص154.

[12] نفس المرجع ، ص154.

[13] نوبلكور، المرأة في زمن...، المرجع السابق، ص161.

[14] نفس المرجع ص161.

[15] عبد الحليم، معالم التاريخ...، المرجع السابق، ص154.

[16] http://crownofegypt.blogspot.com/2012/05

[17] مختار، محمد جمال الدين: ((وسائل التسلية والترفيه لدى المصريين القدماء))، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، ج1، (القاهرة، د.ت)، ص157.

[18] الخطيب، محمد: حضارة مصر القديمة، (دمشق، 1993)، ص201.

[19] Montet , Pierre: Eternal Egypt, Translated from French by Doreen weightman, (London, 1964).p276.

[20] مختار، ((وسائل التسلية...))، المرجع السابق، ص158.

[21] Dollinger André: Aspects of life Ancient Egypt, (Washington University, 2000) p6.

[22] Christensen Wendy: Great Empires of the past, Empire of Ancient Egypt, (New York, 2005).p90.

[23] الخطيب محمد، حضارة مصر...، المرجع السابق، ص201.

مجلة الدراسات التاريخية

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

[24] عبد الباقي، زيدان: المرأة بين الدين والمجتمع، القاهرة، 1977.ص32.

[25] أرمان أدولف،مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، مصر، د.ت،ص265.

[26] ديفيز نينا. م،مختارات من فن التصوير المصري القديم، ترجمة: حسن صبحي بكري، عبد الغني الشال، القاهرة، 1963، ص62.

[27] ديفيز، مختارات من فن...، المرجع السابق، ص63.

[28] Murray, Margrate A: The splendour that was Egypt, (London, 1972).p72

[29] ديفيز، مختارات من فن...، المرجع السابق، ص83

[30] Wolderinc Irmgard: Egypt the Art of Pharaohs, (London, 1965).p147.

[31] ديفيز، مختارات من فن...، المرجع السابق، ص83.

[32] أرمان أودلف، مصر والحياة...، المرجع السابق، ص342.

[33] Thompson, James C., B. A., M. Ed.: Women in Ancient Egypt, University of New York, (New York, 2005).p34.

[34] فياض محمد، فن الولادة في مصر القديمة، القاهرة، 1995.ص68.

[35] نفس المرجع ص 69

[36] الأحمد، سامي سعيد وجمال رشيد أحمد: تاريخ الشرق القديم، بغداد، 1988،ص77.

[37] فياض، فن الولادة...، المرجع السابق، ص69.

[38] عبد الحليم، معالم التاريخ...، المرجع السابق، ص151.

[39] Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 72

[40] فياض، فن الولادة...، المرجع السابق، ص38.

[41] نفس المرجع،ص 92.

[42] مونتيه، إلى الحياة اليومية...، المرجع السابق، ص81.

[43] نظير، وليم: المرأة في تاريخ مصر القديمة، (القاهرة، د.ت).ص33.

[44] المخلافي، عارف أحمد إسماعيل: تاريخ وادي النيل مصر والسودان، ط2، (اليمن، 2004)، ص135.

[45] نفس المرجع ص 135.

[46] حسن، سليم: مصر القديمة، ج4،القاهرة، 1948.ص284.

[47] حسن سليم، مصر القديمة ، ج5، القاهرة، 1948.ص142.

[48] White, J. E, Machip: Ancient Egypt, its Culture and History, 2nd Ed, (London, 1970).p106.

[49] نوبلكور، المرأة في زمن...، المرجع السابق، ص161

[50] عبد الحليم، معالم التاريخ...، المرجع السابق، ص152

[51] Dollinger, Aspects of Life…, Op. Cit., p. 9.

[52] حواس، سيدة العالم...، المرجع السابق، ص200.

[53] حسن سليم،مصر القديمة، العصر الذهبي، ج3،القاهرة، 1947، ص134.

[54] حواس، سيدة العالم...، المرجع السابق، ص200.

[55] Red Ford: ((Ramesses III and the Women of the Royal Harim)), Bulletin, 26, (Canada, 1993).p39.

[56] Janssen Rosalind M.H: ((Costume in New Kingdom Egypt)), CANE, Vol. 1-2, (New York, 2000), p. 384.

[57] Ibid, p. 284

[58] Murray, The Splendour That Was…, Op. Cit., p. 77.-Thompson, Women in Ancient…, Op. Cit., p. 24

[59] نوبلكور، المرأة في زمن...، المرجع السابق، ص162.

[60] حواس، سيدة العالم...، المرجع السابق، ص199.

مجلة الدراسات التاريخية